القيم الجمالية للبلاطات الخزفية (القاشاني)

بمساجد العهد العثماني في ليبيا

(دراسة تحليلية لمسجدي /احمد باشا القره مانلي / مصطفى قرجي)

■ د.صالح عبد السلام الكيلاني * ■ أ. سارة مفتاح الزني ** ■ أ. فدوى خليل سالم ***

● تاريخ استلام البحث2021/08/04م ● تاريخ قبول البحث 2021/09/15م

■ **الملخص :**

استعرضت الدراسة جانبا مهما من جوانب الفنون الإسلامية الجمالية بمساجد العهد العثماني بليبيا وهي دراسة البلاطات الخزفية (القاشاني) وتناولت الدراسة الجوانب التاريخية والتعريفات والجوانب التقنية، بالإضافة إلى الجوانب الجمالية الفنية، حيث تم تحليل عينة من الأعمال الفنية مسجد (احمد باشا القره مانلي) ومسجد (مصطفى قرجي) بالمدينة القديمة بطرابلسة، من حيث الوصف والتحليل الفني للقيم الجمالية والفنية باللوحة. ومن أهم المشكلات التي تطرح بين فناني العصر العلاقة بين تطور الزخارف الإسلامية والفنية والفن المعاصر ومن أهمية البحث توضيح العلاقة بين الفن الإسلامي عامة والعناصر الزخرفية بالفن الإسلامي خاصة كما يهدف البحث بالتعرف على أسرار العناصر الزخرفية بالفن الإسلامي وعلى سمات ومميزات الزخارف الإسلامية.

■ **الكلمات المفتاحية:** بلاطات خزفية "القاشاني، أشكال زخرفية، القيم الجمالية في الفنون الإسلامية، العمارة الإسلامية.

■ **Abstract :**

The study reviewed an important aspect of Islamic arts in the religious architecture of the mosques of the Ottoman era in Libya, which is the study of ceramic tiles (tiles). The study dealt with historical aspects, definitions and

* أستاذ مساعد بقسم التصوير - كلية الفنون والعمارة - جامعة درنة Email: Saleh.a.kelany@gmail.com

** محاضر بقسم تصميم المطبوعات - كلية الفنون والعمارة - جامعة درنة Email:Alzinsara1@gmail.com

*** محاضر بقسم التصوير - كلية الفنون والعمارة - جامعة درنة Email:\Fadwakhalilsalem@gmail.com

technical aspects,Where a sample of artworks was analyzed at the Mosque (Ahmed Pasha Al - Qara Manly) and the Mosque (Mustafa Qarji) in the old city of Tripoli, in terms of description and technical analysis of the aesthetic and artistic values of the painting. One of the most important problems that arise among artists of the era is the relationship between the development of Islamic motifs and contemporary art One of the importance of the research is to clarify the relationship between Islamic art in general and the decorative elements in Islamic art in particular. The research aims to identify the secrets of the decorative elements in Islamic art and the features and characteristics of Islamic decorations.

Keywords :ceramic tiles, decorative shapes, Islanic values in Islamic arts, Islamic architecture.

■ مقدمة :

يقترن الفن عبر العصور المختلفة بالبيئة الطبيعية وبالحياة عامة وبالقيم الجمالية الفنية خاصة، فيعبر الإنسان من خلال فنه عما يتفاعل به مع الحياة المحيطة به، بما فيها من سمات مميزة كانت لها كبير الأثر في إيجاد بعض الصفات التشكيلية التي أخذت صفة الدوام والاستمرار.[1]يعتبر الفن الإسلامي نتاجا ضخما ظهرت فيه أشكال الفنون السابقة للإسلام من بلاطات خزفية (ceramic tiles) وأشكال زخرفية (decorative shapes) وتبلورت من جديد مكونة أساليب إسلامية جديدة موحدة ذات صفات مميزة خاصة بها، ولقد كانت لتلك الابتكارات في الفنون الإسلامية الأثر البالغ في تطور الفنون في العالم .[2]لقد مرت ليبيا بظروف صعبة، مثلها مثل بعض الدول العربية الأخرى، خلال الفترات التاريخيةبم فتوالت عليها العديد من الحملات الاستعمارية، والتي أثرت بدون شك على البلاد بكافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .قبل الدخول في صلب الموضوع يجب أن يتم إعطاء لمحة تاريخية عن أهمية (موقع ليبيا) وعن الخلفية المعمارية في العهد العثماني الأول (1551 - 1711) والعهد القره مانلي (1711 – 1835) والعهد العثماني الثاني (1835 – 1911) في هذه الفترات شاهدت ليبيا نهضة معمارية وفنية وأدبية لم يسبق لها أن شاهدتها عبر تاريخها الإسلامي .[3]وموقع ليبيا الجغرافي من العوامل المهمة المؤثرة في تكوين وتشكيل سمات ومميزات العناصر الزخرفية

المعمارية في العمارة الإسلامية (Islamic architecture) بليبيا، ومن المعروف أن ليبيا كانت ولا تزال حلقة وصل بين شرق العالم وغربه وبين الشمال والجنوب، وهذا بدوره ساعد على تطور الأسلوب المعماري .ومن الصعب تحديد خاصية مميزة للفن الإسلامي بليبيا في هذه الحقبة، حيث حاول الاستعمار أن يمحوها ويذيبها في طياته، ولكن ظهر نوع من الزخارف ابتداءً من القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر في شمال أفريقيا في عهد الإمبراطورية العثمانية ومن أهم ما يميز الفنون الإسلامية (الدينية) البلاطات الخزفية (القاشاني) التي تزين جدران المساجد من الداخل والخارج بألوانها وزخارفها المميزة .انتشرت الزخارف أيام العثمانيين التي كانت أكبر دليل واضح في جامع أحمد باشا وأيضا مصطفى قرجي التي كانت تشيد على البلاطات الخزفية في المساجد، ومن الزخارف التي كانت موجودة في ليبيا أيام العهد العثماني الزخارف النباتية (plant decorations) والهندسية (engineering) والحيوانية (animal) والكتابية [4] (writing)

■ **مشكلة البحث:**

نظراً لأهمية تطور مجموعة من أعمال الفنان التشكيلي الليبي المتأثرة بالعناصر الزخرفية الإسلامية: هناك عدد من التساؤلات:

1 - هل العلاقة بين تطور الزخارف الإسلامية والفن المعاصر من أهم المشكلات التي تطرح بين فناني العصر؟

2 - هل للعناصر الزخرفية بالفن الإسلامي لها أثر على الفنان الليبي المعاصر؟

أهمية البحث:

1 - توضيح أهمية العلاقة بين الفن الإسلامي عامة والعناصر الزخرفية بالفن الإسلامي خاصة.

2 - دراسة مدى أهمية تأثير الفنون والعمائر الإسلامية بالفنان الليبي المعاصر.

3 - الافتقار لمثل هذه الدراسة على المستوى المحلي.

■ **أهداف البحث:**

1 - الدراسة عن الفن الإسلامي والعناصر الزخرفية بالفن الإسلامي.

2 - سرد العناصر الزخرفية الإسلامية.

3 - التعرف على أسرار العناصر الزخرفية بالفن الإسلامي.

4 - التعرف على سمات ومميزات الزخارف الإسلامية.

■ **فروض البحث:**

يفترض الباحث عدة تساؤلات على النحو التالي:

1 - هل تأثر المصور الليبي المعاصر بالزخارف الإسلامية .

2 - هل هناك علاقة قوية بين الفن الإسلامي والزخارف المعاصر.

■ **الإطار النظري للدراسة**

القيم الجمالية للبلاطات الخزفية (القاشاني) بمساجد العهد العثماني في ليبيا

(دراسة تحليلية لمسجدي /أحمد باشا القره مانلي / مصطفى قرجي)

تعريف فن الزخرفة: الزخرفة: هي فن من الفنون التشكيلية تعتمد على عناصر نباتية أو حيوانية أو خطية أو هندسية محورة أي مجردة عن الواقع توزع وفق قواعد تركيبية محددة كالتكرار و التناظر و التناوب والتقابل والتعاكس .[5]

● **العناصر الزخرفية الإسلامية :**

اعتمد الفنان العربي المسلم في تجميل منتجاته الفنية وزخرفتها على العناصر الخطية والنباتية والهندسية والأشكال الآدمية والحيوانية عن طريق حساسيته الفطرية، وحقق في هذه الأعمال الرشاقة والاتزان.

1 . **الزخرفة الخطية:**

أدخل الفنان العربي الحروف العربية كعنصر رئيسي من عناصر الزخرفة ولاشك أن استعمال الكتابة في أول الأمر على المنتجات الفنية كان وسيلة من وسائل الحمد والشكر لله،

على أن الفنان استغل هذا العنصر استغلالا جماليا رائعا ويلاحظ أن استعمال الآيات القرآنية، لتزيين المساجد يقابله استعمال الصور المستمدة من آيات الإنجيل وحياة السيد المسيح في تزيين الكنائس.

وأصبح من مسؤولية الفنان العربي العناية بالخط وتطويعه للاستعمال الجمالي فظهرت ألوان مختلفة من الخطوط منها الخط الكوفي وهو خط يمتاز بزواياه القائمة وخطوطه المستقيمة ثم أضيف إلى نهايته زخارف نباتية وأصبح يسمى الخط النسخ.[6]

2 . الزخارف النباتية:

يعتبر ميدان الزخارف النباتية من الميادين المهمة التي جال فيها الفنان العربي المسلم حيث ابتكر أشكالا نباتية مختلفة خرج بها على الأشكال الطبيعية كعادته المألوفة في التجريد والبعد عن الطبيعة . وهناك نوع من الزخارف النباتية يطلق عليها «الأرابيسك» **(Arabesque)** تكون من خطوط منحنية مستديرة أو مختلفة يتصل بعضها ببعض فتكون أشكالا حدودها منحنية.وقد يتكون بينها فروع وزهور، وبالرغم من بعد هذه الزخارف عن الطبيعة فإننا لا نستطيع أن نعتبرها زخارف هندسية وقد شاع استعمال هذه الضرب من الزخارف ابتداء من القرن التاسع الميلادي في العمائر والتحف وقد وصلت إلى غايتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي.

3 . الزخارف الهندسية:

تعتبر الزخارف الهندسية عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة الإسلامية ومنذ العصر الأموي اتجه الفنان العربي إلى الزخارف الهندسية واستعملها استعمالا ابتكاريا لم يظهر في حضارة من الحضارات، ثم شاع استعمال الزخارف الهندسية في العمائر والمخطوطات والتحف المختلفة سواء من الجص (الجبس) أو الخزف أم النسيج أو المعادن أو الرخام إلى آخره وكان الأساس الذي أتى عليه الفنان العربي وزخارفه الهندسية هو الأشكال البسيطة كالمستقيمات والمربعات والمثلثات والدوائر المتماسة والمقاطعة والأشكال السداسية والثمانية والأشكال المتفرعة من كل ذلك.[7]

4 . الأشكال الآدمية والحيوانية:

إن الفنان العربي لم يهتم بالتعبير عن الأشكال الآدمية والحيوانية تعبيرا مقصودا به

ذات الإنسان والحيوان ولكنه استخدم هذه العناصر كوحدات زخرفية بحتة لها قيمتها الفنية وهو لم يكلف بذلك بل يحاول أن يركب منها أشكالا خرافية كالأفراس والطيور ذات الوجه الآدمي.ومما هو جدير بالذكر إن الفنان العربي استخدم في زخارفه مزيجا رائعا من الزخارف الخطية والزخارف المختلفة والزخارف الهندسية والزخارف النباتية ونجح نجاحا فائقا في تجميع هذه العناصر المختلفة في أعماله الفنية بحيث حقق قيمة فائقة الحد من الجمال كما حقق تنوعا في القيم الخطية وما تحدثه هذه الزخارف من ظلال مما ينبغي للطالب التعرف عليه بالممارسة والرؤية الموازنة بفنون الحضارات الأخرى.[8]

● **سمات ومميزات الزخارف الإسلامية**

1 . **كراهية الفراغ :**كان الفنان المسلم يميل إلى تغطية المساحات ولا يتركها بدون زينة أو زخرفة وهذا ما يلفت النظر في التحف الفنية والعمائر الإسلامية حيث نجدها مزدحمة بالزخارف المتصلة بعضها ببعض حيث تغطي المساحة كلها .

2 . **الزخارف المسطحة:** البروز نادر جدا في الرسوم الإسلامية إذ انصرف الفنانون عن التجسيم برسوم مسطحة ولكن التلوين والتذهيب خفف من وطأة هذا النقص.

3 . **البعد عن الطبيعة:** صور الفنان الأشياء كما صورها خياله ولم يعتنى الصدق في تمثيل الطبيعة والبعد عن تمثيل الطبيعة كان مبعثه نفور المسلمين عن تقليد الخالق.

4 . **التكرار:** كان للتكرار أهمية ووسيلة للفنان المسلم للتغلب على مشكلة الفراغ ولذلك استخدم التكرار بكثرة تلفت النظر وهذا ما نراه على التحف والعمائر الإسلامية المختلفة سواء خشبية أو معدنية أو نسيج .

● **الزخارف الخزفية بالعمارة الدينية في ليبيا**

أنطلق الفنان العربي التشكيلي المسلم بأنواع إبداعية إلى حد كبير من أمانته وعقيدته أولاً وموقفه وفلسفته الروحية تجاه ما يعمله ثانياً، فقد أكسب العمل الفني قيمة روحية سامية وفكرة جمالية مثالية متطورة نالت إعجاب وتقدير كل متذوق للفنون في العالم أجمل .[9] لقد دخلت هذه المادة في زخرفة العمارة الدينية في الفترة العثمانية، غير أن هناك بعضا من البلاطات الخزفية من نوع ذي زخارف محفورة، والبعض الآخر ذي

زخارف بارزة، وبعضها من نوع الفسيفساء الخزفي وجدت هذه الأنواع متناثرة في قلعة طرابلس، ويمكن اعتبار هذه الأصناف صناعة إسبانية ومغربية وترجع إلى ما قبل دخول الأتراك إلى ليبيا.[10]

ويمكن تقسيم اللوحات والبلاطات الخزفية التي استخدمت في تكسية بعض المساجد حسب تصاميمها ونوع زخرفتها إلى الأنواع الآتية :

1. لوحات خزفية يشتمل تصميمها الأساسي على عنصر الفازة (Vase)، والتي منها يخرج توريق ملتوي ومتعرج يحمل أزهاراً وعناصر نباتية أخرى تملئ خلفية اللوحة بالكامل والتي تمثل أما عقد حذوة الفرس، أو مستطيلا أو مربعا .
2. هناك نوع آخر من اللوحات الخزفية التي تشمل كتابة بخط النسخة تملأ خلفية عقد من نوع حذوة الفرس .
3. لوحات خزفية مرسوم عليها عقد من نوع حذوة الفرس وفي مثل هذه الحالة فإن القسم الأعلى منها يشغله رسم بناء بقبته، بينما القسم الأسفل منه يشغله عقدان توأمان من نوع العقد المفصص والمدبب وتملأ خلفيتها عناصر نباتية .
4. وبعض هذه اللوحات الخزفية تمثل عنصر النافورة والمياه المتدفقة منها وقد رسم على هذه النافورة طائران متقابلان .

● **صناعة البلاطات الخزفية (القاشاني)**

إن أقدم حرفة عرفها الإنسان على وجه الأرض هي حرفة الخزف وصناعته والتي تعود إلى القرن السابع قبل الميلاد، فقد دلت الاكتشافات الأثرية المبكرة على ذلك بعد أن أصبح في يديها بعض النماذج الخزفية وهي على صورة أشخاص وحيوانات وأدوات منزلية، [11]وقد استخدمت عجلات الخزاف في آسيا الصغرى وعرف المصريون أول العجلات التي تدار بالأقدام، وظهرت صناعة الخزف في بلاد الشام منذ القرن السادس قبل الميلاد، وكانت مركزاً هاماً لصناعته .

كان إنتاج الخزف في العالم الإسلامي عظيماً جداً، وتؤكد التحف الإسلامية التي وصلت عبر العصور على صحة ذلك، ولا تزال المكتشفات الأثرية تزود بكميات وافرة من

هذا الخزف ولقد امتازت صناعة الخزف في ديار الإسلام بتنوع منتجاتهم في الأشكال وفي طرق الزخرفة وأساليب الصناعة، [12] وكانوا مهرة بنوع خاص في طلاء الخزف بالمينا ذات الألوان المختلفة وفي صناعة لوحات من القاشاني ذات سطح براق لتكسى الجدران بها .وكانت الأساليب الفنية في صناعة الخزف تنتشر بسرعة في شتى أنحاء العالم الإسلامي، حتى إن المنقبين عن الآثار في مصر والعراق وإيران والشام، وشمال أفريقيا والأندلس ،عثروا على كثير من الأنواع المشتركة في تلك الأقاليم ولقد كانت إيران مصدراً أساسيا لكثير من الأشكال والأساليب الفنية، إلى جانب أنها كانت تتأثر بالأساليب الفنية الصينية من وقت لآخر، وقد ظهرت كثير من القطع الخزفية أثناء التنقيبات في مدينة (الفسطاط) التي تقع على ساحل النيل وتمثل شتى أنواع الخزف الإسلامي والصيني وحوض البحر المتوسط، وإن ما جاء به المسلمون من جديد في صناعة الخزف هو صنعهم للبلاطات لكسوة الجدران بأشكال مختلفة وجماليات مبهرة، وقد وفق الخزافون المسلمون في إتقان أنواع الطلاء الممتاز وابتداع الألوان الفاخرة وتنويعها والألوان الرئيسية التي استخدمها الخزاف المسلم هي اللون الأبيض العاجي، والأزرق الزرنيخي (بين الأزرق والأخضر) والأخضر الفيروزي، والأحمر البنفسجي.[13]

● **فن القاشاني (لمحة عامة):**

هو أفخر أنواع الخزف الصيني الملون، وترجع بداية صناعته في مصر إلى عصر قديم جداً، كما انتشرت صناعته في بداية الألف الأول / ق . م . في بلاد ما بين الرافدين وتزين به قصور آشور وبابل، وقد استعملت مثل هذه اللوحات في بلاد فارس بقصر الملك (دراي في السوس) حوالي/500 ق.م . وكانت غاية في الإبداع والجمال، وقد ظل هذا النوع من الفن في مصر والشرق الأدنى يتدهور حتى الفتح العربي الإسلامي حيث بدأ يزدهر.جاء اصطلاح «قاشاني» من مدينة «قاشان» في إيران، حيث ازدهرت فيها صناعة هذا الفن في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، ومن أبرز العاملين في هذا المجال أبو القاسم عبد الله بن على بن أبي طاهر القاشاني، الذي كتب رسالة عام 1301 تحدث فيها عن صناعة القاشاني، وتتكون أشكال ألواح القاشاني في العادة، من زخارف نباتيّة تجمع بين الزخارف ذات البريق المعدني الملون بالأزرق الفيروزي والأزرق الزهري والكتابة، وتكون الزخارف

بارزة أحياناً.[14]

- **البلاطات الخزفية القاشاني :**

بمساجد (أحمد باشا القره مانلي / مصطفى قرجي) قبل الدراسة التحليلية للوحات الخزفية بالمساجد بالعهد العثماني ينبغى التطرق لدراسة نبذة عن المساجد التي توجد بها هذه البلاطات:

أولاً: مسجد أحمد باشا القره مانلي :

بني هذا الجامع أحمد باشا القره مانلي مؤسس الأسـرة القره مانلية وقد تولى حكم طرابلس سنة 1711 م وتم بناء هذا الجامع في الأعوام 1737 – 1738 م حسب التواريخ التي تشمل قاعة الصلاة وهو التاريخ نفسه مكتوب عند باب المئذنة وعلى الأعمدة الخارجية المواجهة لسوق المشير . ويعتبر هذا الجامع الذي يرجح أنه بني على أنقاض مسجد عمرو بن العاص من أكبر الجوامع الموجودة بطرابلس. يعد هذا الجامع أول مسجد ليبي وضع له برنامج كامل لزخرفته بكل أنواع الزخارف، بكل مواد الزخرفة في جميع أجزائه وجدرانه من الداخل والخارج، فجدران بيت الصلاة والضريح قد كسيت ببلاطات القاشاني ذات اللون الواحد والمتعدد، ويصل ارتفاع هذه البلاطات من سطح الأرض حوالي أربعة أمتار، ونظراً لتعدد أشكال وألوان وأنواع البلاطات الخزفية، فإن جامع القره مانلي يعد بحق للخزف الذي يمثل صناعة الخزف في القرن الثامن عشر، [15] وعلى الرغم من تعدد ألوان وأشكال ومراكز صناعة هذه الكميات الكبيرة من البلاطات الخزفية إلا إنها نظمت بتجانس كبير .

والأشكال (1 – 2 – 3 – 4) توضح بعض المناظر العامة لأماكن تواجد اللوحات الخزفية بمسجد أحمد باشا .

شكل (1) الجدران الداخلية والأعمدة بمسجد أحمد القره مانلي، يظهر بها التكرار بالبلاطات الخزفية لشكل زخرفي هندسي ونباتي وبعض اللوحات مع الإطار الزخرفي .

شكل (2) احد مداخل الفناء بمسجد أحمد القره مانلي، يظهر بها التكرار بالبلاطات الخزفية لشكل زخرفي هندسي ونباتي .

شكل (3) الجدران الخارجية المطلة على الأضرحة بمسجد أحمد القره مانلي، وبها بعض اللوحات مع الإطار الزخرفي بأسلوب تكرار البلاطات .

شكل (4) الجدران الخارجية بمسجد أحمد القره مانلي، وبها بعض اللوحات مع الإطار الزخرفي بأسلوب تكرار البلاطات .

ثانياً: مسجد مصطفى قرجي :بني هذا الجامع مصطفى قرجي 1833 – 1834م حيث تبين اللوحة التذكارية الموجودة فوق المدخل بأن قرجي هو مؤسس هذا الجامع وهذا المسجد يشبه في بنائه جامع أحمد باشا القره مانلي . كسيت جدران بيت الصلاة فيه من

الداخل والخارج ؛ ببلاطات القاشاني واللوحات القاشانية، من مختلف الأشكال والألوان والأحجام[26]ويعتبر المسجد متحفا يمثل القرن التاسع عشر والأشكال (5 – 6 – 7)

شكل (5) التكرار للبلاطات الزخرفية (الوحدة الزخرفية) يكون إطاراً لباب مسجد (قرجي) .

شكل (6) لوحات خزفية مكررة الموضوع داخل محراب مسجد قرجي بألوان زاهية وإطارات سوداء .

شكل (7) جدار خارجي، مسجد قرجي، تظهر به لوحة تمثل صورة سجادة بزخارف منوعة نباتية وهندسية وحيوانية .

توضح بعض الصور العامة لمسجد قرجي المليء بالبلاطات واللوحات الخزفية .

■ الدراسة التحليلية للبلاطات الخزفية: (القيم الجمالية والفنية)

يهدف التحليل الجمالي للفن ملاحظة الصفات المشتركة التي تصف العناصر أو العلاقات المتكررة في العمل الفني ومدى جاذبيتها وإثارتها للاهتمام، ويرتكز وصف وتحليل اللوحات على عدة مقومات أهمها (وصف اللوحة / الفكرة والموضوع/ المكان / الزخارف / الأشكال / الألوان / الخطوط / القيم الفنية والجمالية)

أولا : بلاطات مسجد أحمد باشا القره مانلي:

عينة رقم (1) لوحة شكل (8)

● وصف اللوحة:

العينة (1) تمثل لوحة خزفية مكونة من عدة بلاطات قاشاني تكون في تجميعها لوحة لفازة تخرج منها أغصان وأوراق وأزهار ويحيط بها عدة أطر زخرفيه..

● الفكرة والموضوع:

ابتعاداً عن تجسيد الأرواح قفد لجأ الفنان المسلم لرسم الأشكال المجردة والمحرفة عن

الواقع والتي لا توجد بها أرواح .

● **المكان :**

تكرر موضوع الفازة بجدران المسجد الداخلية والخارجية والمداخل والمحراب حيث اعتمد الفنان وضعها في عدة أماكن وتحيط بها بلاطات في شكل أطر زخرفيه وكسوة كاملة للجدران .

● **الزخارف :**

تنوعت الزخارف في اللوحة بين النباتية في داخل اللوحة وتظهر في الوريقات والأغصان والأزهار المتداخلة والمتماثلة، والزخارف الهندسية المتواجدة في الإطارات الخارجية للوحة.

● **الأشكال :**

أظهر الفنان توازن العلاقات الشكلية مع العلاقات العددية، حيث يوجد في اللوحة التوازن بين الثراء والتنوع الشكلي وبين المعالجة التبسيطية المنسقة . والعمل الفني متعدد المكونات من حيث تصميمه فحيث نوع الفنان بين الزخارف النباتية والهندسية.

عينة رقم (2) لوحة شكل (9)

● **وصف اللوحة:** العينة رقم (2) تمثل عدة لوحات طولية داخل محراب المسجد ذات زخارف متنوعة .

● **الفكرة والموضوع :**

يعتبر المحراب من أهم عناصر المكونات المعمارية في المسجد ويحظى بعناية خاصة من قبل الفنانين وبما انه مكان للإمام ويحدد اتجاه القبلة للصلاة فحرص الفنان على أن يخلو من العناصر الحيوانية ويقتصر على النباتية والهندسية .

● **المكان:**

يتوسط المحراب جدار المسجد الشرقي باتجاه القبلة .

● **الزخارف:** أظهر الفنان اللوحة في نسق زخرفي متكامل بين اللوحات الطولية والأطر المحيطة بها، فالتكرار في اللوحة يعطي الشكل العام للوحة وحدة وفي المنظر الزخرفي .

● **الأشكال :**

تكرار العنصر الواحد (الشكل) بانتظام، ففي اللوحة يضع الفنان الشكل ويكرره بحيث يوحي هذا التكرار بالحركة .

● **الألوان :**

ارتكزت ألوان اللوحة على الأحمر والبني بدرجاتهما، وهما لونان من البيئة الصحراوية، مع وجود بعض الألوان الأخرى مثل الأزرق والأبيض في الخلفية .

● **الخطوط:**

سيطرت خطوط المستقيم باللوحة حيث تقسمها إلى عدة لوحات طولية، مع وجود خطوط متنوعة في الزخارف الأخرى من منحنية وملتوية ومتعرجة .

● **القيم الفنية والجمالية :**

تأكيداً على أهمية المحراب داخل المسجد وما له من معاني رمزية فقد بذل الفنان المسلم جهدا كبيرا في تزيينه باعتباره بؤرة العمل الفني داخل المسجد .

ثانياً: بلاطات مسجد مصطفى قرجي :

عينة رقم (3) لوحة شكل (10)

- **وصف اللوحة:**

العينة رقم (3) تمثل اللوحة شكلاً عاماً لسجادة على شكل حذوة فرس بداخلها مبنى على شكل مسجد بقبة ومئذنة وتحيط بها بلاطات خزفية متنوعة الأشكال والأحجام .

- **الفكرة والموضوع:**

منظر تصويري عبارة عن بناء بقبة ومئذنه وعناصر أخرى معمارية وبنائية، البناء المبقى الذي يوجد في عدد كبير من هذه اللوحات قد يكون يرمز إلى مسجد الرسول بالمدينة تبركا به .

- **المكان:**

الجدار الخارجي بالمسجد وسط بلاطات خزفية في شكل كسوة وإطار زخرفي.

● **الزخارف :**

تنوعت الزخارف في اللوحة بين النباتية والهندسية، والجديد في اللوحة استخدام الرسم كعنصر تكميلي في الزخرفة ويظهر في رسم البناء المتوسط للوحة.

● **الأشكال:**

يبدو الشكل العام للوحة متماثلا ومتطابقا، فما يوجد باليمين يوجد باليسار، وفي وسط اللوحة في الأعلى رسم الفنان مبنى عبارة عن مسجد، ونوع الفنان في الأشكال المستوحاة من الفنون الإسلامية بين المثلثات والمربعات والأقواس وغيرها.

● **الألوان :**

تنوعت الألوان في اللوحة بشكل كبير بالعكس على ما كانت عليه اللوحات السابقة فقد استخدم الفنان مجموعة كبيرة من الألوان مثل (الأصفر بدرجاته – والأزرق – والبني بدرجاته – والأخضر بدرجاته في الأوراق والأغصان – والأبيض في الخلفية).

● **الخطوط:**

اعتمد الفنان على الخطوط الهندسية الزخرفية من مستقيمة ومنكسرة ومقوسة ودائرية، والمتعرجة والعشوائية في الزخرفة النباتية

عينة رقم (4) لوحة شكل (11)

● **وصف اللوحة:**

العينة رقم (4) تمثل نوعا من البلاطات الخزفية (القاشاني) المستخدمة في كسوة الجدران المفتوحة والمحيطة باللوحات الفنية الأخرى .

● **الفكرة والموضوع:**

تكميلا للمنظر العام فقد استخدم الفنان المسلم بمساجد العهد العثماني بلاطات خزفية صغيرة الحجم وكررها لتعطي كسوة جدارية تزيينية لجدران المسجد من الداخل والخارج .

● **المكان :**

الجدران الداخلية والخارجية وإطار الأبواب والمحاريب واللوحات المستقلة .

● **الزخارف:**

تنوعت أيضا الزخارف بين الهندسية والنباتية ولكن كان النوع المهيمن بها هو الزخارف الهندسية.

● **الأشكال:**

أظهر الفنان توازن العلاقات الشكلية مع العلاقات العددية، حيث يوجد في اللوحة التوازن بين الثراء والتنوع الشكلي وبين المعالجة التبسيطية المنسقة . والعمل الفني متعدد المكونات من حيث تصميمه حيث نوع الفنان بين أشكال الزخارف وطريقة تكرارها .

● **الألوان:**

باعتبار اللوحات تكميلية وتزيينية للجدران وإطارات للوحات الأخرى فقد استخدم الفنان الألوان المتقاربة في الدرجات ،وألوان اللوحة متدرجة من البنيات والأبيض.

● **الخطوط:**

ليس العمل مجموعة من الخطوط فقط وإنما هو بناء متوحد من العناصر كوقائع ملموسة، حيث الخطوط المحيطة في اللوحة تتحرك بسهولة في إطار التصميم

والخطوط الداخلية توحي بالانسيابية والحركة الدائمة وتساعد على انتقال العين بسهولة.

● **القيم الفنية والجمالية:**

الحركة الديناميكية والتكرار الشكلي والخطوط اللولبية، كلها بغرض إخضاع الأسلوب الفني للموضوعات الدينية، ويساهم في المعنى الرمزي الكلي للعمل الفني .

■ **الاستنتاجات:**

1 . تطور الأسلوب والذوق الفني وولدت قيم جمالية وفنية ساعدت على تطور الفنون التشكيلية بليبيا نتيجة للامتداد التاريخي والحضاري لها حيث يلاحظ التأثير الإسلامي بالفنون الحديثة والمعاصرة.

2 . كانت البيئة المحلية عاملاً مهماً في تطور مظاهر الرؤية البصرية في هذه الحقبة التاريخية من الزمن، وتعبيرا منطقيا مع ظروف البلاد الدينية والاجتماعية والسياسية .

3 . انسجمت تماما الفنون التشكيلية الزخرفية والعمارة في المساجد الليبية مع طبيعة البلاد المناخية، ويمكن ملاحظة الحلول التشكيلية المساعدة فيها وتظهر باستخدام اللون الأبيض بالمناطق الخارجية الحارة لتخفيض درجة الحرارة، واستخدام البلاطات الخزفية بالمناطق الساحلية حفاظا على المساجد من عوامل التعرية البحرية .

4 . ينتج عن أعمال الزخرفة الخزفية التي تكسو معظم جدران المساجد الإحساس بتفتيت الكتلة إلى وحدات زخرفيه لا متناهية وجعل العناصر المعمارية المكونة لهذه المباني أقل صلابة .

5 . ابتعد الفنان المسلم عن تجسيد واستخدام الزخارف الحيوانية والآدمية بالمساجد الليبية، ولكن لم تنعدم نهائياً فتوجد بعض الصور لطيور منوعة ببعض اللوحات مثل مسجد (مصطفى قرجي).

6 . التركيز الواضح على استخدام الزخارف النباتية والهندسية في المساجد العثمانية بطرابلس .

7 . تميزت الأشكال بالتنوع الكبير نسبةً لتنوع مصادر الاستلهام بالفن الإسلامي وبالأخص التصوير .

8 . التكرار والتطابق والإيقاع بأنواعه من أساسيات الزخرفة، حيث يظهر في معظم اللوحات تصميماً زخرفيا عاماً من خلال الإيقاع، مع وجود العناصر الزخرفية الأساسية.

■ **المراجع :**

1 . أحمد المفتي، القاشاني وفن صناعة الخزف، دار دمشق للتوزيع والطباعة، دمشق، 2003 .

2 . الطاهر الأمين المغربى وآخرون، ظلال وأضواء عربية ليبية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ب.ت.

3 . بركات محمد مراد، الإسلام والفنون، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، 2007 م.

4 . جمعة أحمد قاجة، موسوعة فن العمارة الإسلامية، دار الملتقى للطباعة والنشر، بيروت ،2000.

5 . مصطفى عبده، الإسلام يحرر الفن من القيد الوثني والأسر الكهنوتي، مكتبة مذبولي، القاهرة، 1999م، ط 2 .

6 . على مسعود البلوش، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، الجزء 2، مصلحة الآثار، 1989 .

7 . على مصطفى رمضان، تأملات في المعمار الإسلامي في ليبيا، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1975 .

8 . محمد حسين جودي، الفن العربي الإسلامي، دار المسيرة، عمان، 1998 .

9 . عياد أبو بكر هاشم " نقطة ضوء على الفن العربي الإسلامي " مجلة آثار العرب، مشروع إدارة وتنظيم المدينة القديمة، طرابلس، العدد 5، 1998 .

10 . مفيدة محمد محمد جبريل وأخرون، دليل معالم مدينة طرابلس القديمة، إدارة التوثيق والدراسات الإنسانية، طرابلس، 2002 .

11 . يوسف خليل الخوجة، طرابلس القديمة (تاريخ وحضارة) إدارة التوثيق والدراسات الإنسانية، طرابلس، 2004 .

12 . زينب محمود عبد العال، مصر وليبيا منذ أقدم العصور حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة بم1975م .

13 . سعد السيد العبد: التأمل الصوفي للطبيعة لإثراء الجوانب الإبداعية فى فن الرسم (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان 1998م) .

14 . موقع انترنت (www.landcivi.com)

15 . موقع انترنت (www.albayan.ae)

16 . موقع انترنت (http://www.art.gov.sa/t2323.html)